فضل سورتي المعوذتين

عَنْ عُقبةَ بنِ عَامرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

١ «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ:

٢ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]»[١٣٦].

(١٣٦) رواه مسلم (٨١٤).

آيات

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١ - ٥].

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١ - ٦].

الراوي

هو: أبو حمَّادٍ، عقبةُ بنُ عامرٍ الْجُهَنِيُّ ﷺ، صحابيٌّ جليل، كان قارئًا، عالِمًا بالفرائض والفقه، فصيحَ اللسان، شاعرًا وكاتبًا، شَهِد فتوحَ الشام، وفَتْحَ مِصْرَ مع عمرِو بنِ العاصِ ﷺ، ووَلِيَ إمرتَها من قِبَلِ معاويةَ بنِ أبي سفيانَ ﷺ، توفِّي سنَة ٥٨هـ[١].

خلاصة

يذكر النبيُّ ﷺ أنَّ سورتي الفلق والناس ليس مثلهما شيء في الكتب السابقة، ولا في القرآن الكريم.

(١) انظر ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٤/ ٢١٥٠)، «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٥١)، «الإصابة» لابن حجر (٥/ ١٨٧).

١ يخبر النبيُّ ﷺ عقبةَ بن عامرٍ ﷺ بأنه قد أُنزل عليه من الوحي سورتان، لم ينزل مثلهما قط.

وليس معنى ذلك أنَّهما أفضل سور القرآن، بل المراد أنه لم ينزل مثلُهنَّ في باب الاستعاذة؛ فإنَّ جميع آيات السورتين تعويذٌ للقارئ، وأنَّ فيهما من دفع الحسد وكفاية شرِّ الحاسد ما ليس في غيرهما[١٣٧].

٢ هاتان السورتان هما الفلق والناس، أخبر النبيُّ ﷺ بهما بذكر أولهما لاشتهارهما ذلك، كما يشتهران أيضًا بالمُعَوِّذتين؛ لابتدائهما بـ «قل أعوذ». ومعنى الفلق: كلُّ ما انفلق عن شيء؛ كالصُّبح والحبِّ والنَّوى.

والاستعاذة: **الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام به طلبًا لحمايته من شرِّ الشيطان وكيده ووسوسته، ولأجل وقايته من شرِّ كل ذي شرٍّ**[١٣٨].

وقد ورد في الاستعاذة والرقية بالمُعَوِّذتين أحاديث منها ما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من الجانِّ، وعَين الإنسان، حتى نزلت المعوِّذتان، فلمَّا نزلتا، أخذ بهما، وترك ما سواهما»[١٣٩]. وإنما أخذَ النبيُّ ﷺ بتلك السورتين وترك ما سواهما من الرُّقى والأدعية لأنهما من جوامع باب الاستعاذة، فكان فيهما كفاية[١٤٠].

(١٣٧) ينظر: «التنوير شرح الجامع الصغير» للصنعانيِّ (٤/ ٢٨٠)، «البحر المحيط الثجاج» لمحمد بن علي الإتيوبيِّ (١٦/ ٤٢٦).
(١٣٨) ينظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ١١٤).
(١٣٩) رواه النسائيُّ (٧٨٠٤)، والترمذيُّ (٢٠٥٨).
(١٤٠) «الكاشف عن حقائق السنن» للطِّيبيِّ (٥/ ١٦٥٠).

استنباط

١ استخدم النبيُّ ﷺ أسلوب من أساليب العرب في التعجب وهو قوله: «ألم تر»، وقد أتى في القرآن ذلك كثيرًا، وهو أسلوب يجذب الأفهام وتتعلق به النفوس، فتعظم الاستجابة والتحصيل للعلم المُلْقَى. ولهذا فإنَّ من اللائق بالعلماء والدعاة والمُرَبِّين أن يُكثروا من استخدام الأساليب البلاغية التي يُصَدَّرُ بها الكلامُ لحصول التركيز وجلب الأفهام والأسماع.

٢ دلَّ الحديث على أنَّ المُعَوِّذتين أفضلُ ما يستعمله المسلم في الاستعاذة والرُّقى، وإن كان ذلك لا يمنع من الاستعاذة بالأدعية المأثورة، فالتمسك بهَدْي النبيِّ ﷺ والاستعاذة بما استعاذ به أفضل وأتمُّ وأقرب لحصول المراد.

٣ في سورة الناسِ وصفُ الشيطان بأنه خنَّاس؛ أي: يتأخر ويهرب إذا ذكر العبدُ ربَّه، فكلما كان العبدُ ملازمًا للأذكار والأدعية كان عن الشيطان أبعد، فينبغي أن نحرص على ذكر اللهِ تعالى في كل وقتٍ، وأن نُبادر بالاستعاذة بالله منه متى حصلت لنا وسوسةٌ أو همَمْنا بذنبٍ.

٤ دلَّ الحديثُ والآيات على أنَّه لا يمكن صرف أذى الحاسدين وإبطال أعمال السحرة المفسدين إلا بالاستعانة به سبحانه، فهو وحده ربُّ الناس وخالقُهم ومالك أمرهم، الذي لا يحدث أمرٌ في ملكه إلا بإذنه.